

من قارب التهريب إلى فح الاعتراف: هكذا أنهت الرياض (أسطورة) الجنوب دون رصاصة

08 يناير 2026

سياسة وتاريخ

5 دقيقة قراءة

من قارب التهريب إلى فخ الاعتراف: هكذا
أنهت الرياض (أسطورة) الجنوب دون
رصاصة



القدس ليست بطاقة عبور: من سقط إلى
تل أبيب... ومن التمرد إلى الفضيحة
لم يهرب عيدروس الزبيدي لأن السعودية أرادت
اعتقاله، بل لأنه أدرك -متاخراً- أنه لم يعد
يُستخدم كقائد، بل كإيصال. إيصال يثبت من
دفع، ومن أمر، ومن يدير من الخارج. والحال أنّ
الحروب حين تبلغ مرحلة الإيصالات، تنتهي فيها
البطولات وتبدأ المحاسبة.

ذاك أنّ السعودية، حين اختارت الكشف لا
المطاردة، كانت تمارس أقدم حكم الدولة: دع
خصمك يوْقَع على اعترافه بنفسه. لم ُغلق
الباب، فتحته نصف فتحة؛ ولم تسمح بالطائرة،
بل تركت البحر؛ ولم تمنحه خروجاً كريماً، بل
سمحت بهروب فئران يليق بمشروع عاش على

الوَكَالَةُ. هَكَذَا تَحُوَّلُ "الْزَعِيمُ" إِلَى مَسَارٍ تَهْرِيبٍ، وَ"الْقَضِيَّةُ" إِلَى رَقْمٍ رَحْلَةٍ، وَ"الْدُولَةُ الْمَوْعُودَةُ" إِلَى ظَلٌّ عَلَى رَصِيفٍ.

القَائِدُ إِذَا أُسِرَ صَارَ رَمْزاً، وَإِذَا قُتِلَ صَارَ أَسْطُوْرَةً، أَفَّا إِذَا هَرَبَ صَارَ سُؤَالاً. وَالسُّؤَالُ -حِينَ يَتَرَدَّدُ فِي الْمَعْسَكَاتِ وَالْقَبَائِلِ- أَقْسَى مِنَ الرَّصَاصِ. لِمَاذَا تَرَكَنَا؟ وَلِمَنْ نَقَاتِلُ الْآنَ؟ وَمَنْ الَّذِي يَضْغِطُ الزَّنَادَ مِنَ الْخَارِجِ؟ هُنَا لَا تُهْزَمُ الْزَعْمَةُ فِي الْمَيْدَانِ؛ تَنْهَارٌ فِي الْوَعْيِ.

وَهُنَا انْكَشَفَتِ الْإِمَارَاتُ لَا لِأَنَّهَا هُرِبَتْ رَجْلَّاً، بَلْ لِأَنَّهَا لَمْ تُسْتَطِعْ إِنْقَادَهُ إِلَّا بِهَذِهِ الطَّرِيقَةِ. دُولَةٌ تَمْلِكُ أَبْرَاجاً وَمَطَارَاتٍ، لَكِنَّهَا تَعْجَزُ عَنْ مَنْحِ حَلِيفَهَا دَرَجَ شَرْفٍ. دُولَةٌ تَتَحَدَّثُ عَنِ الشَّرَاكَةِ، فَإِذَا بِهَا تُدِيرُ تَعْرِداً مِنَ الْخَارِجِ، لَمْ تَتَحَجَّ الْرِيَاضُ

إلى خطاب اتهام؛ التفاصيل قامت مقام البيان.
أسماء، توقيتات، أجهزة مطفأة! هذا ليس رأياً،
بل محضر ضبط. ومن لحظة نشره، انتهت قابلية
الإنكار.

ومنذ تلك اللحظة تحديداً تغيّر توصيف النار. أي
عملية مسلحة للمجلس الانتقالي لم تعد
“اشتباكاً داخلياً”: غدت، أمام العالم، أمراً عملياتياً
صادراً من الإمارات. الرأس في الخارج، الخيوط
مكشوفة، واليد التي تحرّك معروفة. الرصاصة
لم تعد تُقرأ في عدن أو أيّن، بل في عواصم
القرار. هكذا تحول البن دقية من أداة ضغط إلى
دليل إدانة؛ وهكذا يصير السلاح عبئاً على
حامله.

ولأن الدولة التي تفهم السياسة تعرف متى

ُتضيف "الملح"، تركت الواقع تفعل فعلها، وأضافت الصفعات في مواضعها لا في الواجهة:

الصفعة: الفنادق أو جحور لفثran السفينة؟ سُخر طويلاً من "شرعية الفنادق" في الرياض. واليوم دار الزمن دورته، لا إلى فندق آخر، بل إلى جحور. من استهزاً بالإقامة الرسمية انتهى يسلك معزّات القوارض السياسية: خروجٌ ليليٌّ، مسارات ظلٌّ، وأجهزة مطفأة. الرياض استضافت رؤساء بطلبٍ شرعيٍّ؛ أمّا أبوظبي ففتحت جغرافياً الجحور لأخفاء فارين ببطء استخباراتي شفاف.

الصفعة ٢: وهم الإدارة. وعد الجنوب بـ"سنغافورة جديدة"، فإذا الواقع كهرباء مقطوعة وخدمات متآكلة. تبيّن أن

الكافحة" المزعومة تقف عند إدارة المعسكرات
لا بناء المدن. النموذج الذي يُسوق أبراًجًا في
الخارج، ظهر في اليمن ميليشياتٍ شاهقة
الخراب؛ ليست شتيمة، بل حصيلة تجربة.
الصفعة٣: الرهان الخاسر المتكرر.

من دخلان إلى حفتر إلى حميدتي إلى الزييدي، النمط واحد: وعود ت Mukin، ثم نهايات في ظل العار. يبدو أن في أبوظبي خط إنتاج للجنرالات الخاسرين، نفس التغليف ونفس النهاية. من يربط مصيره بالوكالة لا يحصد دولة، بل منفى. ثم نصل إلى بيت القصيد: الموانئ وسقطرى. حين تكشف الأوامر، تكشف الأطماع. لم تكن الاشتباكات يوماً دفاعاً عن "قضية"، بل تأمين أصول: موانئ ثدار كخزائن، وجزر تُعامل كعقود

إيجار طويلة. سقطري ليست "هوية"، بل رصيف؛ وعدن ليست "عاصمة"، بل بوابة. هكذا تُقرأ الخرائط حين تُدار كدفاتر حساب، لا كأوطان.

ولا يمكن فصل ذلك عن المقاista مع إسرائيل. ما سمعي "قفزة شجاعة" كان يبعاً للثوابt مقابل وهم الحماية. القدس ليست بطاقة عبور إلى العضمة، ومن يفرط بها لا ينال احتراماً، بل طلباً متزايداً للتفریط. في المقابل، بدا الموقف السعودي كما هو: دولة مركز لا تشتري دوراً بدم القدس، وتفهم أن الثبات يصنع الاحترام، لا الصور.

والحال أن الرسالة إلى من تبقى في الميدان
لم تعد تحتاج شروحاً: المشروع الذي تقاتلون

باسمه لم يعد مشروعًا، بل فاتورة مؤجلة. الرأس غادر، والخيوط انكشفت، وأي خطوة الآن تُقرأ إيطالاً جديداً يُضاف إلى العلف. في مثل هذه اللحظات، لا تكون العودة إلى الدولة هزيمة، بل استعادة للعقل.

ذاك أن السفينة غادرت بالفعل، لكن البحر لم يرحل. ومن يقف حارساً على رصيفِ أطفئت أنواره، يحرس فراغاً لا ميناء. الخيار صار عارياً: إما أن تعود إلى الدولة فتضع سلاحك حيث تُحسب الخطوات، أو تبقى خلف ظلٍ يتكلص، فتغرق وأنت تؤمن مخزناً بلا بضائع. أغلب الظن أن التاريخ لا يرحم من أخطأ مرة، لكنه يسجل بقسوة من أصرّ بعد انكشف الخريطة.

السعودية جعلت هروبها دليلاً. لم تُسقط

مشروعاً بالقصف، نزعت عنه معناه. هكذا تدار
الدول حين ت يريد أن تُوجِّع بلا دم.